

أمثال القرآن

[70] وبتعبير آخر: إنَّ اتِّباعهم لدين آباءهم ضرب حجاباً ضخماً على وسائل معرفتهم حال دون سمعهم أو ابصارهم أو نطقهم فاصبحوا عمياً بكماً صماً لا يفقهون شيئاً. وقد فسرت الآية المذكورة بشكل آخر، هو: أيُّها المشركين! إنَّكم تركعون لاصنام تعبدونها وتناجونها وهي لا تسمع حاجتكم ولا ترى أعمالكم ولا تستطيع النطق والكلام معكم، فهي بكم وعمي وصم كالبهائم. أيُّها الإنسان! إنَّك قد كسرت شخصيتك بنفسك من خلال العبادة والخضوع لهذه الاصنام الجامدة. بما أنَّ ضمير (هم) في (فهم) والضمير الذي في (لا يعقلون) يشير إلى العقلاء لذا كان التفسير الأول أقرب للمنطق والعقل. على أي حال، فإنَّ الخطاب الرئيسي للآية هو رفض التقليد الأعمى للأسلاف والآباء. التقليد في القرآن تحدثت آيات كثيرة عن التقليد، ومن الآيات ما تدم التقليد وتعتبره عملاً مضاداً للقيم، ونموذج ذلك الآية 170 من سورة البقرة. (1) لكن بعض الآيات التي وردت في التقليد لا أنَّها لم تدمه فحسب، بل دعت له وشجعت الناس عليه، كما في الآية 7 من سورة الأنبياء: (فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ). ومع الالتفات إلى التضاد الظاهري بين هذين الطائفتين من الآيات، ما هي وظيفة المسلم المؤمن؟ هل التقليد أمر مستحسن أم ممنوع ومحرم؟ وهل يتمكن المؤمن من تقليد أهل العلم؟ أقسام التقليد لاجل إيضاح الموضوع من الأفضل أن ندرس أقسام التقليد. 1- تقليد الجاهل للجاهل: ومثل هذا هو تقليد الكفار والمشركين الجاهل لآبائهم الجاهل. 1. وكذلك في الآيات 136 و 138 من سورة الشعراء والآية 104 من سورة المائدة والآية 28 من سورة الأعراف والآية 21 من سورة لقمان والآية 23 من سورة الزخرف.